

تاج العروس من جواهر القاموس

والرَّحُولُ والرَّحُولَةُ والرَّاحِلَةُ : الصَّالِحَةُ لِأَنَّ تَرْحُلَ لِّلذِّكَرِ
وَالْأُنْثَى تَفَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ وَقَدْ يَكُونُ عَلَى الذَّسَبِ وَفِي الْحَدِيثِ :
تَجِدُونَ الذَّسَّ بَعْدِي كَالْبِلِّ مَائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةُ الرَّاحِلَةِ مِنْ
الْإِبِلِ : الْقَوِيُّ عَلَى الْأَسْفَارِ وَالْأَحْمَالِ وَهِيَ الَّتِي يَخْتَارُهَا الرَّجُلُ
لِمَرْكَبِهِ وَرَحْلِهِ عَلَى النَّجَابَةِ وَتَمَامِ الْخَلْقِ وَحُسْنِ الْمَنْظَرِ وَإِذَا
كَانَتْ فِي جَمَاعَةِ الْإِبِلِ تَبْدِيئَتْهُ وَعُرِفَتْ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : هَذَا تَفْسِيرُ
ابْنِ قُتَيْبَةَ وَقَدْ غَلَطَ فِيهِ فَإِنَّهُ جَعَلَ الرَّاحِلَةَ الذَّاقَةَ وَلَيْسَ
الْجَمَلُ عِنْدَهُ رَاحِلَةً وَالرَّاحِلَةُ عِنْدَ الْعَرَبِ : كُلُّ بَعِيرٍ نَجِيبٍ
سَوَاءٌ كَانَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى وَلَيْسَ الذَّاقَةُ أَوْلَى بِاسْمِ الرَّاحِلَةِ مِنْ
الْجَمَلِ تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْجَمَلِ إِذَا كَانَ نَجِيبًا : رَاحِلَةً وَجَمْعُهُ رَوَاحِلُ
وَدُخُولُ الْهَاءِ فِي الرَّاحِلَةِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الصِّفَةِ كَمَا تَقُولُ : رَجُلٌ
دَاهِيَةٌ وَبَاقِعَةٌ وَعَسَّامَةٌ وَقِيلَ : إِنَّمَا سُمِّيَتْ رَاحِلَةً لِأَنَّهَا تَرْحُلُ
كَمَا قَالَ ابْنُ تَعَالَى : " فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ " أَيْ مَرْضِيَّةٍ " وَمَاءٍ دَافِقٍ أَيْ
مَدْفُوقٍ وَقِيلَ : لِأَنَّهَا ذَاتُ رَحْلٍ وَكَذَلِكَ " عَيْشَةٌ رَاضِيَةٌ " أَيْ ذَاتُ رِضَاً
وَمَاءٍ دَافِقٍ ذِي دَفْقٍ . وَأَرَحَلَهَا صَاحِبُهَا : رَاضَاهَا وَذَلَّلَهَا فَصَارَتْ
رَاحِلَةً وَكَذَلِكَ : أَمَّهَرَهَا إِمَّهَارًا إِذَا جَعَلَهَا الرَّائِضُ مَهْرِيَّةً وَقَالَ أَبُو
زَيْدٍ : أَرَحَلَ الْبَعِيرَ فَهُوَ رَجُلٌ مُرَحَلٌ إِذَا أَخَذَ بَعِيرًا صَعْبًا
فَجَعَلَهُ رَاحِلَةً . وَالْمُرَحَلُّ كَمُعْطَمٍ : بُرْدٌ فِيهِ تَصَاوِيرُ رَحْلٍ وَمَا
ضَاهَاهُ كَمَا فِي التَّهْذِيبِ وَتَفْسِيرُ الْجَوْهَرِيِّ إِيَّاهُ بِإِزَارٍ خَزٍّ فِيهِ
عَلَامٌ غَيْرُ جَيِّدٍ وَإِنَّمَا ذَلِكَ تَفْسِيرُ الْمُرَجَّلِ بِالْجِيمِ . قَالَ شَيْخُنَا : وَقَدْ
يُقَالُ : لَا مُنَافَاةَ بَيْنَهُمَا إِذْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَلَامُ مُصَوَّرًا بِصُورَةِ
الرَّحْلِ . وَقَوْلُ امْرَأَتِ الْقَيْسِ :
فَقُمْتُ بِهَا أَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا ... غَلَى إِثْرَنَا أَذْوَ بِالْمِرْطِ مُرَحَّلِ